مجلى الأسرار والحقائق

فيما يتعلق

بالصلاة على خير الخلائق ﷺ

تأليف

الشيخ العلامة الأديب الشريف

مولاي أحمد بن المأمون البلغيثي رحمه الله

١٢٨٢هـ - ١٣٤٨هـ

اعتنى به وقدم له

أحمد محمد أبو غيثة

دار الرشاد الحديثة

الدار البيضاء - المغرب

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

الطبعة الأولى 1428-2007
© جميع الحقوق محفوظة
الإيداع القانوني رقم 2007/0243
الترقيم الدولي 9-177-30-9981

نشر وتوزيع
دار الرشاد الحديثة
98 شارع فيكتور هيجو
الهاتف : 27.32.56 / 27.48.17 (022)
الدار البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الموصوف بكل كمال، المنعوت بنعوت الجلال والجمال، المقدس عن الشبيه والوزير والنظير، سبحانه ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي من مشكاة نوره اقتبس العارفون، ومن بحر علومه ومعارفه استمد الواصلون، واغترف العلماء العاملون، وعلى آله وأصحابه أنابيب أسراره، وكواكب أنواره.

قال الله عز وجل يثني على حبيبه ﷺ ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ (القلم 4) وقال سبحانه ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ (الشرح 3).

وجعله الرحمة المهداة للعالمين فقال سبحانه ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ (الأنبياء 107) وقال ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾ (التوبة 128).

ثم إن هذه الرحمة عامة للخلق أجمعين وليست خاصة بقوم دون غيرهم إذ قال تعالى ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ (سبأ 28).

وأراد سبحانه أن تكون طاعته ﷺ من طاعته سبحانه وتعالى فقال عز وجل ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ (النساء 80).

وكما جعل الله تعالى المطيعين له ولرسوله ﴿ **مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين** ﴾ (النساء 69) حذر سبحانه وتعالى من عصيان أوامره ﷺ ومن سوء الأدب في حضرته أو عند ذكره فقال جل وعلا ﴿ **إن شانئك هو الأبتر** ﴾ (الكوثر 3). وقال تعالى ﴿ **إن الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا** ﴾ (الأحزاب 57) وقال تعالى ﴿ **يا أيها الذين أمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون** ﴾ (الحجرات 2).

وجعل محبته تعالى رهينة بمحبته ﷺ فقال سبحانه ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** ﴾ (آل عمران 31) وقال سبحانه ﴿ **إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا** ﴾ (الفتح 8-9).

وجعل سبحانه بيعة حبيبه المصطفى ﷺ بيعة له جل وعلا فقال ﴿ **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله** ﴾ (الفتح 10).

ولما كان الأمر كذلك من خلال هذه الآيات الكريمات التي أُخذت على سبيل المثل لا الحصر في فضل النبي الكريم عليه وعلى آله أزكى الصلاة والتسليم، كانت أفضل العبادات بعد الفرائض هي الصلاة على النبي ﷺ.

ويتجلى هذا الشرف العظيم الذي خص الله به هذه العبادة في كونه سبحانه وتعالى بدأ فيها بنفسه وثنى بملائكة قدسه ثم أمر بها بقية خلقه، فقال سبحانه وتعالى ﴿ **كل قد علم صلاته وتسبيحه** ﴾ (النور41). وخص المومنين من عباده بقوله تعالى ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾ (الأحزاب 56)

ولذلك أحببت إخراج هذا الكتاب الذي يشتمل على مباحث قيمة في موضوع الصلاة على النبي ﷺ وهي :

1- فضل الصلاة عليه ﷺ.
2- ثمرات الصلاة عليه ﷺ وفوائدها.
3- معنى الصلاة والسلام في اللغة.
4- هل يقال في الصلاة عليه ﷺ تصلية.
5- وقت مشروعية الصلاة عليه ﷺ.
6- حكمة مشروعية الصلاة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
7- حكم الصلاة عليه ﷺ.
8- حكم الصلاة على باقي الأنبياء وعلى آله وصحبه معه وحكم إفرادهم بها.
9- تحقيق معنى ما اشتهر من القطع بقبول الصلاة عليه ﷺ.
10- فيما اشتهر أن الصلاة عليه ﷺ لا تؤخذ في التبعات.
11- هل ينتفع ﷺ بصلاتنا عليه.
12- هل يجوز الدعاء له ﷺ بالرحمة.
13- هل يجوز إفراد الصلاة عن السلام وعكسه.
14- سر تقديم الصلاة على السلام.
15- هل يزيد المصلي التوكيد الذي هو تسليما.
16- من قال اللهم صل على سيدنا محمد عدد كذا، هل يحصل له ثواب من صلى ذلك العدد تفصيلا.
17- هل يستعمل لفظ المولى والسيد في الصلاة.
18- ذكر كيفية صلوات كاملة جامعة ورد فيها عن الأكابر فوائد شاملة نافعة.

كما يشتمل على تذييل في عد نزر قليل من فضائله ﷺ وخصائصه، وهي أقسام ستة بالإضافة إلى تذنيب في عد بعض خصائص أمته المرحومة به ﷺ.

والكتاب ينبئ عن موسوعية المؤلف، فأسلوبه يدل على كونه أديبا لغويا شاعراً، ونقوله القيمة التي يزخر بها الكتاب عنوان على كثرة اطلاعه على أمهات كتب التفسير والحديث

والمنطق وأصول الفقه والنوازل، وغير ذلك من الفنون كما كان ولوعا باللطائف والمذاكرة والمناقشة والمناظرة والتطوع بالتدريس بعد الفراغ من القضاء بين الناس.

وهذه ترجمة مختصرة له رحمه الله.

إسمه ونسبه[1] :

أحمد بن المامون بن الطيب الحسني البلغيثي[2].

ولادته ووفاته :

ولد بفاس عام 1282هـ. وتوفي رحمه الله بها ليلة الثلاثاء منتصف رجب 1348هـ وكان الأسف عليه شديدا[3].

شيوخه :

تلقى العلم رحمه الله عن جماعة من فحول العلماء منهم :

- أبو عبد الله محمد بن التهامي الوزاني.
- أبو العباس أحمد بن الخياط.
- أبو عبد الله محمد القادري. وهم عمدته وعليهم تخرج.

وأخذ عن غيرهم كالشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن المدني كنون، وأبي العباس أحمد بن سودة وأبي الفضل جعفر الكتاني[4]

رحلاته وإجازاته :

رحل المؤلف إلى المشرق ثلاث مرات :

أولاها عام 1317هـ فدخل مصر والحجاز وأدى الفريضة والزيارة، ولقي الشيخ الأديب عبد الجليل برادة فسمع منه بعض صحيح البخاري وأجازه عامة، ولقي مسند المدينة أبا الحسن علي ظاهر الوتري فسمع منه الحديث المسلسل بالأولية وغيره وأجازه عامة[5]

---

1) ترجم له في : إتحاف المطالع : 453/2. سل النصال ص : 54-55. معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص : 40. تاريخ الشعر والشعراء بفاس لأحمد النميشي ص : 102. الدرر البهية للفضيلي 225/1 طبعة حجرية. شجرة النور الزكية ص : 437. الأدب العربي في المغرب الأقصى لمحمد بن العباس القباج 15/1 الطبعة الأولى 1929م/ 1347هـ. الأعلام للزركلي . أعلام المغرب 186. معلمة المغرب 1339/4. الأعلام الشرقية 446/2 رقم 535. جواهر الكمال في تراجم الرجال للكانوني 60/2.

2) معلمة المغرب 1339/4.

3) جواهر الكمال في تراجم الرجال لمحمد الكانوني 60/2.

4) معجم الشيوخ لعبد الحفيظ الفاسي 104.

5) جواهر الكمال في تراجم الرجال 54/2-60.

ولقي كذلك الشيخ عثمان الداغستاني المدني، والشيخ بدر الدين المغربي الدمشقي وأجازاه عامة وزاد الأخير بأن استنابه في أن يجيز عنه من رءاه أهلا، ولقي بمصر الشيخ سليم البشري وغيره، كما لقي بالمغرب العلامة النابغة أبا عبد الله السيد محمد بن يحيى الولاتي فأجازه عامة[1].

أما الرحلة الثانية فكانت عام 1328هـ لقي فيها عددا من العلماء الأجلة كما في الرحلة الأولى، والرحلة الثالثة كانت إثر إعفائه من قضاء مكناسة الزيتون سنة 1341هـ. وجدير بالذكر أن هذه الرحلات كانت تشمل حج بيت الله تعالى وزيارة الحبيب المصطفى ﷺ.

حاله وتحلية العلماء له :

كان مولاي أحمد البلغيثي رحمه الله فقيها أصوليا معقوليا، وأديبا شاعرا ناثرا، وصوفيا تجانيا ذاكرا[2]، ووطنيا غيورا، يشارك طلبته بفكره وعلمه وعمله وماله، خفيف الروح متضلعا من الفقه والأصول والحديث والتفسير والعربية واللغة والصرف والأدب والبيان والبديع، رحالة جوالا مكثرا من أهل العلم والأدب دؤوبا للتدريس والنشر، تصدر كراسي التدريس في كثير من الفنون العالية كالحديث والأصول وأحكام القرآن وغيرها، وجمع إلى ذلك نباهة الذكر ورفعة القدر ووفور الحرمة والجاه عند الملوك فما دونهم[3].

حلاه العلماء بما يليق به رحمه الله من الألقاب والصفات التي تشهد بموسوعيته وعلو كعبه في شتى العلوم من مثل : الإمام العلامة، الفقيه اللغوي الأديب المشارك في جل العلوم، له أشعار رائعة، ونوازل في عدة مجلدات، حافظ محقق في الفقه، من آخر من استحضر المسائل بنصوصها مع التدقيق والتحرير.

يستحضر نصوص معيار الونشريسي الواقع في 13 مجلدا كأنها نصب عينيه[4].

ولايته للقضاء :

تولى القضاء بثغر الصويرة سنة 1313هـ وأعفي منه سنة 1316هـ وفي سنة 1325هـ تولى قضاء العرائش وفي سنة 1326هـ نقل إلى قضاء الصويرة ثانية، وفي عام 1332هـ لما أُسِّسَ مجلس استئناف أحكام القضاء بالرباط عين عضوا به، وفي سنة 1333هـ نقل إلى قضاء الدار البيضاء ثم أُعفي منه وأُعيد إلى مجلس الإستيئناف ومنه إلى قضاء مكناسة الزيتون[5] إلى غاية 1341هـ.

---

1) معجم الشيوخ 104.

2) معلمة المغرب 1339/4.

3) معلمة المغرب 1339/4.

4) معجم الشيوخ 104.

5) معجم الشيوخ 104.

مؤلفاته :

ألف مولاي أحمد البلغيثي رحمه الله كتبا عديدة طبع بعضها في حياته وبقي جلها مخطوطا، منها :

1- الإبتهاج بنور السراج وهو شرح لمنظومة المستاري في الأدب وقد دل على ما له من المشاركة في العلوم وهو في مجلدين[1].

2- مجلى الأسرار والحقائق فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق ﷺ وهو الكتاب الذي بين أيدينا ويعتبر من أول مؤلفاته في عز شبابه[2] أبان فيه على علمه وحسن اطلاعه ودقة نقوله وعذوبة أسلوبه.

3- بيان الخسارة في بضاعة من يحط من مقام التجارة.

4- حسن النظرة في أحكام الهجرة.

5- أداء الدين في بر الوالدين أو أداء الحقوق في ذم العقوق، لم يكمل.

6- فتح مقلة العلماء في عدم إمكان الكيمياء، لم يكمل.

7- استدراك الفلتة على من قال بقطع همزة البتة.

8- نتيجة البر في حكم الصلاة بعد الدفن على القبر.

9- إصابة اللهجة في شرح أبيات البهجة.

10- حاشية على شرح بناني على السلم، لم تكمل.

11- تهييج لهيجاء الهجا.

12- ديوانه المسمى تنسم عبير الأزهار بتبسم ثغور الأشعار.

13- نوازله في جزأين.

14- ترجمة حياته المسماة بالتعريف بنفسي لمن يريد من أبناء جنسي، أو تحبير طرسي في التعبير عن نفسي. ذكر فيه نشأته وأطوار حياته وشيوخه وفوائد أدبية وتاريخية.

15- رحلة منظومة حجازية كتبها في حجته الثالثة بعنوان النحلة الموهوبة النجازية في الرحلة الميمونة الحجازية.

16- تشطير قصيدة أبي جمرة في ختم صحيح البخاري.

17- الإلماع بمعاني الجماع. قال الكانوني : ابتدأه بسلا وجاء لآسفي وهو يبيضه ونَاوَلَنيه فقرأت عليه طائفة منه وأجازني عامة شفاها ثم سماه بعدُ تشنيف الأسماع[3].

---

1) معجم الشيوخ 104.

2) ألفه عام 1308هـ.

3) جواهر الكمال في تراجم الرجال للكانوني ص 59.

وأكتفي بهذا التقديم المتواضع لأن المراد هو نشر وإحياء الكتاب لشرف موضوعه، وجمال أسلوبه، وحسن تنسيقه، وغزارة فوائده، هدية لكل المحبين لرسول الله ﷺ، المنتهون عما نهاهم عنه، والمؤتون ما استطاعوا مما أمرهم به، والمخلصون في القول والعمل.

اللهم اجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر. اللهم صل على سيدنا محمد الذي شرحت صدره ورفعت ذكره وعلى آله وصحبه وسلم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كتبه أحمد محمد أبو غيثه
بـ : منتزه سيد البدلاء
بالساحل الغربي

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن شرّف هذا الوجود بأشرف كل موجود، وأفاض علينا من بحر كرمه وسقانا من وابل نِعَمه، ما كان سبباً لنجاتنا في الدارَيْن، ونَيْلِنا من كل خير ما تقرّ به العين، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ما نال العبد أَتَمَّ شَرَفٍ بخدمة جنابه.

أما بعد، فهذا تقييد في الصلاة على سيّد ولد عدنان، وفيما يتعلق بها من الفوائد الحِسَان حملني عليه خدمة أشرف الخلائق، ومنبع الحقائق، إذ التعلّق بشيء من أسبابه فيه سعادة الدنيا والأخرى، والخائض في جداول بحاره يكتسب شرفاً وفخراً، كتبته زمن قراءتي لخطبة رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

وسمّيته :

مجلى الأسرار والحقائق

فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق ﷺ

فأقول مستمدّاً من إمداده ومستزيدا من جدواه الذي لا يخشى من نفاده، ناسباً كل قول لقائله، وكل نقل لناقله، لقول سفيان الثوري، كما في الحطاب أول شرحه على «المختصر» : نسبة الفوائد إلى أهلها من التحدّث بالعلم وشكره، وعكسه من جحدان العلم وكفره. ههنا فوائد :

الفائدة الأولى : في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم :

قال الله تعالى : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾ [1] .

قال الشيخ جسوس في «شرح الرسالة» : وفي أمره تعالى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد قوله: ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي** ﴾ إشارة إلى مزية هذه العبادة وشرفها على غيرها، وذلك أن الله تعالى أمر بها بعد أن أخبر بأنه فعلها هو وملائكته المطهّرون، وهذا شرف اختصَّت به من بين سائر العبادات، والله تعالى أعلم، انتهى بلفظه.

ومثله لأبي الليث السَّمرقندي نقله عنه سيدي المهدي الفاسي في «شرح الدليل»، وعن أبي عثمان الواعظ قال : سمعت سهل بن محمد يقول : الذي شرّف الله تعالى به محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿ **إن الله وملائكته** ﴾ الآية، أتّم وأجمع من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك

1) الأحزاب : الآية 56.

التشريف، فتشريف يصدر منه أشرف من تشريف تختصّ به الملائكة، حكاه الفاكهاني، ونقله القسطلاني في «المواهب اللدنية»، ونقله أيضا سيدي حمدون بن الحاج في شرحه لـ«عقود الفاتحة»، وسيدي المهدي الفاسي في «شرح الدليل».

قلت : على أنهم نصّوا على أن السجود لآدم صوري فقط، وأمّا في الحقيقة، فالسجود للنور النبويّ الذي في صلب آدم عليه السلام، وإلى هذا يشير قول ابن الفارض رضي الله عنه :

وإني وإن كنت ابن آدم صورةً فلي فيه معنى شاهد بأبوّتي

ومعنى قوله تعالى : (صَلُّوا) أي ادعوا الله تعالى بأن يصلّي هو على نبيّه، فنسبة الصلاة إلى العباد مجازية بمعنى الدعاء. قال في «مسالك الحنفا» : فإن قلت : ما الحكمة في أن الله عزّ وجلّ أمرنا أن نصلّي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول : اللّهمّ صلّ على محمد، فنسأل الله أن يصلّي عليه ولا نصلّي عليه نحن بأنفسنا ؟ يعني بأن يقول العبد في صلاته : أصلّي على محمد.

قال ابن حجلة : الحكمة في ذلك أنّا لما أُمِرْنا بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم و لم نبلغ قدر الواجب من ذلك أحَلْناه عليه ؛ لأنه لا علم لنا بما يليق به، فهو كقوله : « لا أحصي ثناء عليك »، وعلّل ذلك أيضا بأنه ﷺ طاهر لا عَيْبَ فيه، ونحن فينا المعايب والنقائص، فكيف يثني مَنْ فيه معايب على طاهر ؟ فنسأل الله تعالى أن يصلّي عليه لتكون الصلاة من ربٍّ طاهر على نبيٍّ طاهر، انتهى.

وفي الحديث : « من صلّى عليَّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام إسمي في ذلك الكتاب»، ذكره في «الشفا». وفي رواية : «تصلّي عليه»، والصلاة عليه في الكتاب محتملة لكتابتها، وهو أظهر، ولقراءتها وهو أرجى، قاله سيدي زروق ونقله جسوس في «شرح الرسالة». قال الحطاب : وظاهر الحديث وكلام العلماء أن الثواب المذكور لا يتوقف على التلفّظ بها حين الكتابة. اهـ. نقله الشيخ الطيّب في «شرح المرشد»، وابن عبد السلام الفاسي في «شرح اللامية»، وقال عقبه : فعليه من تلفّظ بها حال الكتابة حصل له أجران : أجر التلفّظ وأجر الكتابة، وفضل الله أوسع من هذا كلّه، فللّه أن يعطيه أجراً على سماعه من نفسه صلاته على نبيّه. فتحصل له ثلاثة أجور، وله أن يزيده أجر نظره إليها مكتوبة عند كتابته لها، فتكون أربعة، والفضل أوسع والعمل بالنيّات. اهـ. وفي الحديث أيضا عن أبي هريرة كما في صحيح مسلم وغيره : «من صلّى عليَّ مرة واحدة صلّى الله عليه بها عشراً»، وما أعظم قدر هذه العبادة التي تكون سببا يتوصل به العبد إلى صلاة سيّده عليه مضاعفة، وما أربحها تجارة يبلغ العبد بها من مولاه هذه المضاعفة، وغير مستغرب ذلك بواسطة جاه مولانا رسول الله ﷺ :

مـن عـامـل الـلـه لم تـخسـر تجارتـه ... وكـلُّ قـلبٍ خـرابٍ بـالـتـقـى عـمـره
ومـا تصـلّـي عـلـى المختـار واحـدة ... إلاَّ عـلـيك يصـلّـي ربـه عشـرة
فـاغـنـم صـلاتك يـا هـذا عـلـيـه ... تـفـز بـالـربـح عـنـد إلاه فـاز مـن شَكَره

قال ابن عطاء رضي الله عنه : من صلّى عليه مرة واحدة كفاه همّ الدنيا والآخرة، فكيف بمن صلّى عليه عشرة، وقد ورد أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام : يا موسى أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك، ومن وسواس قلبك إلى قلبك، ومن روحك إلى بدنك، ومن نور بصرك إلى عينك ؟ قال : نعم يا ربّ، قال : فأكثِر من الصلاة على محمد ﷺ.

وروى القشيري في رسالته بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوحى الله إلى موسى عليه السلام : يا موسى إني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي، وعشرة آلاف لسان حتى أجبْتَني، وأحَبّ ما تكون إليَّ وَأقربه إذا أكثرت الصلاة على محمد ﷺ.

وروي بإسناد جيد صحيح : أن النبيّ ﷺ جاء ذات يوم والبشرى تُرى في وجهه، فقال : «إنه جاءني جبريل عليه السلام فقال : أما ترضى يا محمد أن لا يُصلّي عليك أحد من أُمّتك إلاَّ صلّيت عليه عشراً، ولا يسلّم عليك أحد من أُمّتك إلاَّ سلمت عليه عشراً». قال سيدي المهدي الفاسي في «شرح الدليل» هكذا في رواية أن المصلّي جبريل، وفي غيرها : «أما يرضيك أن ربّك عزّ وجلّ يقول : إنه لا يصلّي عليك أحد من أُمّتك»... الحديث، ثم قال : وقال القاضي أبو عبد الله السكاكي : اعلم أن الصلاة من الله رحمة، ومن رحمه الله رحمة واحدة فهو خير له من الدنيا وما فيها، فما الظنّ بعشر رحمات كم يدفع الله بها من البلايا والمِحَن ويستجلب ببركتها من لطائف المِنَن ؟ ثم نقل ما تقدم عن ابن عطاء الله، ثم قال : وقال ابن شافع : انبسط جاهه ﷺ حتى بلغ المصلّي عليه لهذا الأمر العظيم، وإلاَّ فمتى كان يحصل لك أن يصلّي الله عليك، فلو عملت في عمرك كلّه من جميع الطاعات، ثم صلّى الله عليك صلاةً واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على ما عملت في عمرك كلّه من جميع الطاعات ؛ لأنك تصلّي على حسب وسعك وهو يصلّي على حسب ربوبيّته، هذا إذا كانت صلاة واحدة، فكيف إذا صلّى عليك عشراً بكل صلاة.

ونقل القاضي عياض في «الإكمال» عن بعض مَن رآه من المحقّقين أنه كان يقول في قوله ﷺ : «من صلّى عليَّ صلاة صلّى الله عليه عشراً» أن ذلك إنما هو لمن صلّى عليه محتسباً مخلصاً قاضياً حقّه بذلك إجلالاً له وحبّاً فيه، لا لمن يقصد بذلك حظّ نفسه من الثواب، أو رجاء الإجابة لدعائه، قال : وهذا عندي فيه نظر. اهـ. كلام «الإكمال»، وبه انتهى كلام الفاسي.

قلت : ومعنى قول عياض فيه نظر، أي في التقييد بقصد الاحتساب وقضاء حقّه ﷺ، أي والصواب أن ذلك الفضل العظيم والخير الجسيم الذي هو صلاة الله على من صلّى على النبيّ ﷺ يحصل بفضل الله، ولو لمن قصد حظّ نفسه من الثواب، أو رجاء الإجابة لدعائه، والله أعلم.

وفي حديث ابن مسعود عنه ﷺ : «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة»، أخرجه البخاري في تاريخه، والترمذي وابن حبان، وهو في «الإحياء» أيضاً.

وقال ﷺ : «من صلّى عليَّ من أُمّتي كُتِبت له عشر حسنات، ومُحِيَتْ عنه عشر سيّئات»، أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم وغيرهم.

وقال ﷺ : «أكثروا الصلاة عليَّ، فإن صلاتكم عليَّ مغفرة لذنوبكم، واطلبوا لي الدرجة الرفيعة والوسيلة، فإن وسيلتي عند ربّي شفاعتي لكم»، أخرجه ابن عساكر.

وروى أبو طلحة رضي الله عنه، قال : دخلت على رسول الله ﷺ ووجهه يبرق، فقلت : يارسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفساً، فقال رسول الله ﷺ : «وما لي لا تطيب نفسي وقد جاءني جبريل عليه السلام الساعة، فقال لي : من صلّى عليك من أُمّتك صلاة كُتِب له بها عشر حسنات، ومُحِيَت عنه عشرُ سيّئات، ورفع له عشر درجات».

ورُوِي عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت : كنت أخيط شيئاً في السَّحر، فسقطت الإبرة وانطفأ المصباح، فدخل رسول الله ﷺ فأضاء البيت من ضياء وجهه، فوجدت الإبرة فقلت : ما أضوأ وجهك يا رسول الله، فقال : «يا عائشة الويل لمن لم يرني يوم القيامة»، قالت : فقلت : ومن الذي لا يراك يوم القيامة ؟ قال : «البخيل»، فقلت : ومن البخيل يا رسول الله ؟ قال : «الذي إذا ذُكِرتُ عنده لم يصلِّ عليَّ».

وعن أنَس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من صلّى عليَّ صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يومها قضى الله له مائة حاجة : سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا، وبعث إليّ ملكاً يدخل عليَّ قبري فيخبرني باسمه ونسبه فأكتبه عندي في صحيفة بيضاء».

ورُوي عنه ﷺ أنه قال : «ثلاثة تحت ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلاَّ ظلّه»، قيل : من هم يا رسول اللهِ ؟ قال : «من فرّج عن مكروب من أُمّتي، ومن أحْيَا سنّتي، ومن أكثر الصلاة عليَّ».

ورُوي أنه ﷺ قال : «إن الله وَكل بقبري ملكين فلا أُذْكَر عند مسلم فيصلّي عليَّ إلاَّ قال الملكان مجيبين له : غفر الله لك، فتقول حملة العرش وسائر الملائكة جواباً للملكين : آمين، ولا أُذْكَر عند أحد فلا يصلّي عليَّ إلاَّ قال الملكان : لا غفر الله لك، وتقول حملة العرش وسائر الملائكة جواباً للملكين : آمين».

ورُوي عنه ﷺ أنه قال : «من صلّى عليَّ مائة مرة تزحزحت النار عنه».

ورُوِي أنه إذا كان يوم القيامة وُضِعت حسنات المؤمن وسيّئاته، فتنزل صحائف من عند الله بيض على حسناته، فترجح حسناته على سيّئاته، فيقول الله تعالى : هذه صلاتك على محمد ﷺ ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة.

وقال ﷺ : «من قال حين يسمع الأذان والإقامة : اللّهمّ ربّ هذه الدعوة التامّة والصلاة القائمة آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلّت له شفاعتي يوم القيامة»، أخرجه البخاري، وأخرجه غيره بغير هذا اللفظ.

وعن أبي هريرة عنه ﷺ أنه قال : «للمصلّي عليَّ نورٌ على الصراط، ومن كان على الصراط من أهل النور لم يكن من أهل النار».

وقال ﷺ : «من نَسِيَ الصلاة عليَّ فقد أخطأ طريق الجنة»، أي من ترك الصلاة عليّ أخطأ تركه به طريق الجنّة.

وعن عبد الرحمان بن عوف عنه ﷺ قال : «جاءني جبريل عليه السلام وقال : يا محمّد لا يصلّي عليك أحد إلاّ صلّى عليه سبعون ألف ملك، ومن صلّت عليه الملائكة كان من أهل الجنّة».

وقال ﷺ : «أكثركم عليَّ صلاة أكثركم أزواجاً في الجنّة».

ورُوِيَ عنه ﷺ أنه قال : «من صلّى عليَّ تعظيماً لحقي خلق الله عزّ وجلّ من ذلك القول ملكاً له جناح بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مقرورتان في الأرض السابعة، وعنقه ملتوية تحت العرش، يقول الله عزّ وجلّ : صلّ على عبدي كما صلّى على نبيّي، فهو يصلّي عليه إلى يوم القيامة».

ورُوي عنه ﷺ أنه قال : «لَيَرِدَنَّ عليَّ الحوض يوم القيامة أقوامٌ ما أعرفهم إلاّ بكثرة الصلاة عليَّ».

وقال ﷺ : «من صلّى عليَّ مرة واحدة صلّى الله عليه عشر مرات، ومن صلّى عليَّ عشر مرات صلّى الله عليه مائة مرة، ومن صلّى عليّ مائة مرة صلّى الله عليه ألف مرة، ومن صلّى عليَّ ألف مرة زاحمت كتفه كتفي على باب الجنّة»، وفي رواية : «حرّم الله جسده على النار»، هكذا ذكر هذا الحديث ابن وداعة، وقال الحافظ مغلطاي : لا بأس به، وخرَّجه ابن سبع عن ابن عباس عن أكابر الصحابة، وورد بروايات مختلفة.

قلت : وهذا الحديث هو مستند الفدية المشهورة من جملة الفديات المجموعة في قول بعضهم :

سبعون ألفاً فدية من هيللة ... يبّ ألوفاً فدية من بسملة

وفدية الصلاة والسلام ... على رسول الله ألف سام

وفدية الإخلاص قل بلا خلل ... مائة ألف كيفما كان العمل[1]

1) وفي بعض النسخ : قد نلت الأمل.

وقوله : كيفما كان العمل، أي سواء فعلها الشخص لنفسه أو فُعِلت له، وسواء كان ذلك في حياته أو بعد موته، وسواء فُعلت بأجرة أو مجاناً، وسواء فُعلت دفعة أو مفرّقة، والله أعلم.

وفي خبر ذكره ابن سبع أنه مكتوب على ساق العرش : من «اشتاق إليَّ رحمته، ومن سألني أعطيته، ومن تقرّب إليَّ بالصلاة على محمد غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر».

وعن بعض الصحابة رضوان الله عليهم قال : «ما من مجلس يُصَلَّى فيه على محمد ﷺ وسلم إلاَّ قامت منه رائحة طيّبة حتى تبلغ عَنان السماء، فتقول الملائكة : هذا مجلس صُلِّي فيه على محمد ﷺ».

وفي حديث ذكره صاحب كتاب «القربة» عنه ﷺ : «إذا صلّى العبد عليَّ صلاة نادى مناد : صلّى الله عليك بها عشراً، فيسمعه أهل السماء الأُولى فيقولون : صلّى الله عليك مائة، فيسمعه أهل السماء الثانية فيقولون : صلّى الله عليك بها مائتين، فيسمعه أهل السماء الثالثة فيقولون : صلّى الله عليك بها ألف مرة، فيسمعه أهل السماء الرابعة فيقولون : صلّى الله عليك بها ألفي مرة، فيسمعه أهل السماء الخامسة فيقولون : صلّى الله عليك بها ثلاثة آلاف مرة، فيسمعه أهل السماء السادسة فيقولون : صلّى الله عليك بها أربعة آلاف مرة، فيسمعه أهل السماء السابعة فيقولون : صلّى الله عليك بها خمسة آلاف مرة، فيقول الربّ تبارك وتعالى : دعوا ثواب هذا العبد المصلّي عليّ، كما عظَّم نبيّي وصلّى عليه بطيب نفس أن أغفر له كل ذنب».

وروى الطبراني وابن أبي عاصم عن أبي كامل عبد الله بن ملك قال : قال لي رسول الله ﷺ : «يا أبا كامل من صلّى عليَّ كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبّاً وشوقاً إليَّ، كان حقّاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم».

وذكر أبو القاسم الرصاع في كتابه «تحفة الأخيار» عن سيدنا عليّ كرَّم الله وجهه قال : سمعت النبيّ ﷺ يقول : «قال لي جبريل عليه السلام : يا محمد إن الله تعالى يقول : من صلّى عليك عشر مرات استوجب الأمان من سخطي».

وروى الطبراني في «الكبير» والدارقطني وغيرهما عن عبد الرحمان بن سمرة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : «إني رأيت البارحة عجباً، رأيت رجلاً من أُمّتي يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة ويتعلق مرة، فجاءته صلاته عليَّ فأقامته على الصراط حتى جاز».

وذكر جلال الدين السيوطي في كتابه «الحاوي في الفتاوي» عن العباس عمّ النبيّ ﷺ رضي الله عنه أنه أحدق النظر إلى رسول الله ﷺ فقال : «هل من حاجة»، فقال له العباس : لَّما رفعتك حليمة وأنت ابن أربعين يوماً رأيتك تخاطب القمر بلغة لم أفهمها،

قال : «يا عمّ قرصني القماط[1] في جانبي الأيمن فأردت أن أبكي، فقال القمر : لا تبك ولو قطرت من دموعك قطرة على الأرض قلب الله الخضراء على الغبراء»، فصفّق العباس رضي الله عنه، فقال النبيّ ﷺ : «أزيدك يا عمّ»، قال : نعم، قال : «قرصني القماط في جانبي الأيسر فهممت أن أبكي، فقال القمر : لا تبك يا حبيب الله فإن وقع من دموعك قطرة على الأرض لم تنشق عن خضراء إلى يوم القيامة»، فسكتُّ شفقة على أمّتي، فصفق العباس، وقال : أكنت تعلم ذلك وأنت ابن أربعين يوماً ؟ فقال : «يا عمّ والذي نفسي بيده لقد كنت أسمع صرير القلم في اللوح المحفوظ وأنا في ظلمة الأحشاء، أفأزيدك يا عم» ؟ قال : نعم، قال : «والذي نفسي بيده لقد خلق الله مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ ما منهم من نبيّ علم أنه نبيّ حتى بلغ أشدّه وهو أربعون سنة إلاّ عيسى، فإنه لما نزل من جوف أمّه قال : إني عبد الله آتاني الكتاب، وابن أخيك. أفأزيدك يا عم»؟ قال : نعم، قال : «لما وُلدت يوم الإثنين خلق الله سبع جبال في السماوات السبع وملأها من الملائكة ما لا يحصيهم إلاّ الله يسبّحون الله ويقدّسونه إلى يوم القيامة، وجعل ثواب تسبيحهم وتقديسهم لعبد ذُكِرت عنده بين يديه فأزعج أعضاءه بالصلاة عليّ»، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

وذكر الجلال في الكتاب المذكور عن سيّدنا عليّ كرَّم الله وجهه أن رسول الله ﷺ قال : «مَن حجَّ حجّة الإسلام وغزا بعدها غزاة كُتِبت غزاته بأربعمائة حجّة»، فانكسرت قلوب قوم لا يقدرون على الجهاد، فأوحى الله إليه : «ما صلّى عليك أحد إلاّ كُتِبَتْ صلاته بأربعمائة غزاة، كل غزاة بأربعمائة حجّة».

وروى أبو يعلى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : «ما من عبدين متحابّين يستقبل أحدهما صاحبه ويصلّيان عليّ إلاّ لم يفترقا حتى يُغفر لهما ذنوبهما ما تقدَّم منها وما تأخّر»، إلى غير هذا من الأحاديث التي لو تتبّعناها لجاء منها مجلدات عديدة. وقد ألّف العلماء في ذلك أجزاء مفيدة، ويكفيك في فضلها وبركتها أن جميع الأذكار لا تفيد ولا تُقبَل إلاّ مع حضور القلب إلاّ تلاوة القرآن والصلاة على النبيّ ﷺ، فإنهما يُقْبَلان مع عدم حضور القلب، نصَّ عليه شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف اليمني في تأليفه «الصِّلات والعوائد».

ومن فضلها أيضاً أن بعضهم قال : إنها الصلاة الوسطى المأمور المحافظة عليها بالخصوص، وهذا أحد الأقوال العشرين في تعيينها، ومشهور مذهب مالك والشافعي أنها الصبح، قال في «المختصر» : وهي الوسطى، والله أعلم.

تنبيه : هذه الفضائل المارَّة والفواضل السارَّة حاصلة بفضل الله تعالى حتى لمن قال مثلاً قال رسول الله ﷺ، قال الحطّاب : أغرب القاضي أبو بكر بن العربي في «العارضة»،

---

1) القماط بالكسر ويجمع على قمط ككتاب وكتب، وهو خرقة عريضة يسد بها الصبي كما في «القاموس» و«المصباح»... وهي المعروفة عندنا بالصماطة. اهـ مؤلفه.

فقال : الذي أعتقده أن قوله ﷺ : «مَن صلّى عليَّ صلاة صلّى الله عليه بها عشراً» ليست لمن قال : كان رسول الله ﷺ إنما هي لمن صلّى عليه وسلم عليه كما عُلِم مما نصصناه. اهـ.
وقد ذكر السخاوي في «الخاتمة» منامات كثيرة تدلّ على حصول الثواب الكثير في اللفظ المذكور، والله أعلم. اهـ. كلام الحطاب، نقله في «شرح الدليل».
قلت : وكلام الحطاب هو الظاهر في الاعتبار، وتدلّ عليه ظواهر الأخبار، والله أعلم.

الفائدة الثانية : في ثمرات الصلاة عليه ﷺ وفوائدها وما يترتّب عليها من جزيل الخيرات وعوائدها :

عن مولانا رسول الله ﷺ قال : «من عَسُرَت عليه حاجة فليُكْثِر من الصلاة عليَّ، فإنها تكشف الهموم والكروب وتُكْثِر الأرزاق وتقضي الحوائج».

وقال العلامة سيدي المهدي الفاسي في «شرح الدليل» عند قول الجزولي : وهي ـ أي الصلاة على النبيّ ﷺ ـ من أهمّ المهمات، ما نصّه : ومنها، أي من الوجوه التي كانت الصلاة عليه ﷺ مهمة بسببها أن الله تعالى أمرنا بها وحضَّنا عليها تشريفاً وتكريماً وتفضيلاً لجلاله وتعظيماً، ووعد من استعملها حُسْن المآب والفوز بجزيل الثواب، فهي من أنجح الأعمال، وأرجح الأقوال، وأزكى الأحوال، وأحظى القُربات، وأعمّ البركات، وبها يتوصّل إلى رضا الرحمان، وتنال السعادة والرضوان، وبها تظهر البركات، وتُجاب الدعوات، ويُرتقى إلى أعلى الدرجات، ويُجبر صدع القلوب، ويُعْفَى عن عظيم الذنوب.

ثم قال : ومنها ما وعد الله عليها من جزيل الأجر وعظيم الذِّكر وفوز مستعملها برضا الله وقضاء حوائج آخرته ودنياه.

ثم قال : ومنها ما جرّب من تأثيرها والنفع بها في التنوير ورفع الهمّة، حتى قيل : إنها تكفي عن الشيخ في الطريق وتقوم مقامه، حسبما حكاه الشيخ السنوسي في «شرح صغرى الصغرى»، والشيخ زرّوق، وأشار إليه الشيخ أبو العباس أحمد بن موسى المشرع اليمني في جوابٍ له. اهـ. والجواب المذكور نقله سيدي حمدون بن الحاج في «شرح عقود الفاتحة»، ونصه : وسُئِل الشيخ أبو العباس أحمد بن موسى المشرع اليمني رضي الله عنه عن قراءة القرآن وعن الصلاة على النبيّ ﷺ، فقال : الصلاة على رسول الله ﷺ هي قرآن القرآن، وفرقان الفرقان، أي تنتج لصاحبها شهود الذات في حقائق الصّفات، وحقائق الصفات في معاني الذات. اهـ. كلام ابن الحاج.

ونصّ ما للسنوسي في «شرح صغرى الصغرى» : وقد رأيت لبعض أئمّة التصوّف أن من فقد شيوخ التربية فليُكْثِر من الصلاة على النبيّ ﷺ، فإنه يصل بها إلى مقصده. اهـ.

وحكى الشيخ زرّوق في قواعده عن شيخه أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي رضي الله عنه أنه كتب له يوم ودَاعه : وعليك بدوام الذكر وكثرة الصلاة على مولانا رسول الله ﷺ، فهي سلم ومعراج وسلوك إلى الله تعالى إذا لم يلق الطالب شيخاً مربيا، فقد سمعت في سنة ستّ وأربعين وثمانمائة بالحرم الشريف رجلاً صالحاً روى لي ذلك عن رجل من أهل الصدق مع الله، وكلاهما معروفان رأيتهما.

قال الشيخ زرّوق : قلت : وذلك يرفع همّة المتوجّه، وإنْ كان في مقام التخليط، لأنه نور كلّه ـ يعني الذكر والصلاة عليه ﷺ ـ والنور من طبعه ينفي الظلمة، فهي أعظم فائدة، والحمد لله. اهـ. نقله في «شرح عقود الفاتحة» أيضا، ونقل بعضه العارف أبو زيد الفاسي في «حواشي الصغرى»، ونقل أيضا عن السيوطي في بعض تآليفه عن بعضهم أنه رأى النبيّ ﷺ فسأله عن ابن سينا وعن الغزالي وعن ابن الخطيب الرازي، فأثنى على الغزالي خيراً، وقال في ابن الخطيب : إنه معاتب، وقال في ابن سينا : إنه رجل أراد أن يصل إلى الله من غير واسطتي فانقطع عن الله، اهـ.

قلت : وقد كنت سُئِلت سؤالاً فأجبت بهذا المعنى ونصّ بعضه :

أمولاي هل طب لديكم لمدنفٍ ... أشيب قفاه في اقتفاء القبائح

أطاع الهوى لما أطاع قرينه ... وقد رسخت أجداده في المدائح

فأجبت السائل بقولي :

تيمّم إلى شيخ يهذّب ما نآ ... عن الفوز باستيعاب سيرة صالح

وإلا تجده يا أخي فواظب الصـ ... ـلاة على المختار مسدي المنائح

فقد جاءنا عن سادةٍ أن مَنْ بها ... تعوّد أغنت عن مربٍّ وناصح

ثم قال الفاسي في «شرح الدليل»، وفي كتاب ابن فرحون القرطبي : واعلم أن في الصلاة على النبيّ ﷺ عشر كرامات، إحداهنّ : صلاة الملك الجبار، والثانية : شفاعة النبيّ المختار، والثالثة : الاقتداء بالملائكة الأبرار، والرابعة : مخالفة المنافقين والكفّار، والخامسة : محو الخطايا والأوزار، والسادسة : العون على قضاء الحوائج والأوطار، والسابعة : تنوير الظاهر والأسرار، والثامنة : النجاة من دار البوار، والتاسعة : دخول دار القرار، والعاشرة : سلام الرحيم الغفار، ثم فصّلها كلها وذكر دلائلها. وفي كتاب «حدائق الأنوار في الصلاة والسلام على النبيّ ﷺ» الحديقة الخامسة في الثمرات التي يجتنيها العبد بالصلاة عليه ﷺ والفوائد التي يكتسبها ويقتنيها، الأولى : امتثال أمر الله بالصلاة عليه ﷺ، الثانية : موافقته سبحانه وتعالى في الصلاة عليه ﷺ، الثالثة : موافقة الملائكة في الصلاة عليه ﷺ، الرابعة : حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلّي عليه ﷺ واحدة، الخامسة : أن يرفع الله له عشر درجات، السادسة : يُكْتب له عشر حسنات، السابعة : تُمْحى عنه عشر سيّئات، الثامنة : تُرْجى إجابة دعوته، التاسعة : أنها

سبب لشفاعته ﷺ، العاشرة : أنها سبب لغفران الذنوب وستر العيوب، الحادية عشر : أنها سبب لكفاية العبد ما أهمّه، الثانية عشرة : أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ، الثالثة عشر : أنها تقوم مقام الصدقة، الرابعة عشر : أنها سبب لقضاء الحوائج، الخامسة عشر : أنها سبب زكاة المصلّي والطهارة له، السادسة عشرة : أنها سبب لتبشير العبد بالجنّة قبل موته، السابعة عشر : أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة، الثامنة عشر : أنها سبب لردّه ﷺ على المصلّي عليه، التاسعة عشر : أنها سبب لتذكر ما نَسِيَه المصلّي عليه ﷺ، الموفية عشرين : أنها سبب لتطييب المجالس، الإحدى والعشرون : أن لا يعود على أهله حَسْرة يوم القيامة، الثانية والعشرون : أنها سبب لنفي الفَقْر عن المصلّي عليه ﷺ، الثالثة والعشرون : أنها تنفي عن العبد إسم البخل إذا صلّى عليه عند ذكره ﷺ، الرابعة والعشرون : نجاته من دعائه عليه برغم أنفه إذا تركها عند ذكره ﷺ، الخامسة والعشرون : أنها تأتي بصاحبها على طريق الجنّة وتُخْطِء بتاركها عن طريقها، السادسة والعشرون : أنها تُنْجي من نتن المجلس الذي لا يُذْكَر فيه إسم الله ورسوله ﷺ، السابعة والعشرون : أنها سبب لتمام الكلام الذي ابْتُدِئ بحمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ، الثامنة والعشرون : أنها سبب لفوز العبد بالجواز على الصراط، التاسعة والعشرون : أنه يُخرج العبد عن الجفاء بالصلاة عليه ﷺ، الموفية ثلاثين : أنها سبب لإلقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلّي عليه ﷺ بين السماء والأرض، الإحدى والثلاثون : أنها سبب رحمة الله عزّ وجلّ، الثانية والثلاثون : أنها سبب للبركة، الثالثة والثلاثون : أنها سبب لدوام محبّته ﷺ وزيادتها وتضاعفها، وذلك من عقود الإيمان لا يتمّ إلاّ به، الرابعة والثلاثون : أنها سبب لمحبّة الرسول ﷺ للمصلّي عليه ﷺ، الخامسة والثلاثون : أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه، السادسة والثلاثون أنها سبب لعرض المصلّي عليه ﷺ وذكره عنده، السابعة والثلاثون : أنها سبب لتثبيت القدم، الثامنة والثلاثون : تأدية الصلاة عليه لأقلّ القليل من حقّه ﷺ وشكر نعمة الله التي أنعم بها، التاسعة والثلاثون : أنها متضمّنة لذكر الله وشكره ومعرفة إحسانه، الموفية أربعين : أن الصلاة عليه من العبد دعاء وسؤال من ربّه عز وجلّ، فتارة يدعو لنبيّه ﷺ، وتارة لنفسه، ولا يخفى ما في هذا من المزية للعبد، الإحدى والأربعون : من أعظم الثمرات وأجلّ الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه ﷺ انطباع صورته الكريمة في النفس، الثانية والأربعون : أن الإكثار من الصلاة عليه ﷺ يقوم مقام الشيخ المربّي. اهـ كلام «الحدائق»، وبه انتهى كلام شارح الدليل.

وقال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه : الصلاة على المصطفى أمْحَق للذنوب من الماء البارد للنار، والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب.

وقال المحقّق الشيخ الطيّب بن كيران في شرحه للحكم : ومن فوائد الصلاة عليه ﷺ أنها تنوّر القلب وبقدر ذلك النور يقبل صاحبه على الخير والاستقامة وينشأ عن ذلك النور نور حسّي ؛ لخبر ابن وداعة عن ابن عمر رفعه : «أكثروا من الصلاة عليّ، فإنها نور في القبر، ونور على الصراط، ونور في الجنة».

وفي رواية : «الصلاة عليَّ نور يوم القيامة عند ظلمة الصراط، ومن أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليُكْثِر من الصلاة عليّ».

ومنها : تطهير القلب من النفاق، كما في حديث ذكره العزفي.

ومنها : تفريج الهموم وتكثير الأرزاق، وقضاء الحوائج ؛ لخبر : «من عَسُرت عليه حاجة فليُكْثِر من الصلاة عليّ» الحديث.

ومنها : تكفير الذنوب ورفع الدرجات ؛ لخبر أحمد وغيره عن أنس مرفوعاً : «من صلّى عليَّ واحدة صلّى الله عليه بها عشر صلوات، وحطّ عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات». ثم قال الشيخ الطّيب :

ومنها : نيل الشفاعة، أخرج الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رفعه : «من صلّى عليَّ حين يصبح عشراً وحين يُمْسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة».

ومنها : قلع الأغيار من القلب فإذا تخلّى منها أشرق فيه نور جماله الحسّي والمعنوي، ومنه إحسانه وهما سبب المحبّة، فتقوى محبّته في القلب فلا يبقى له غرض إلاّ رضاه، ويميّز بسبب ما أشرق فيه من النور بين الحقائق فيدركها على ما هي عليه بلا التباس، فيظهر له الحقّ حقّاً، والباطل باطلاً إدراك تمكّن كالمرآة الصقيلة تظهر فيها الأشياء على ما هي عليه، فيزعجه ذلك للعمل بما جاء به ويصير هواه متّبعاً له.

ومنها : أن من لم يكن له شيخ يربيه ويرقيه فلازمها، فإنها تهذّبه وتربّيه وترقّيه وتُوصله، ذكره زرّوق عن شيخه أبي العباس الحضرمي والسنوسي عن بعض أئمّة التصوّف، وقاله المشرع اليمني.

ومنها : تقوية اليقين، قاله ابن عباد.

ومنها : أنها تفتح من كيمياء السعادة أبواباً لا يفتحها غيرها، قاله ابن حجر؛ فملازمتها تنقل النفس الأمّارة، وهي كالرصاص والنحاس، إلى لوم صاحبها على التقصير والمخالفة، فتصير لوّامة، وهي حالة وسطى كالفضّة، ثم تنقلها إلى الاطمئنان تحت الأمر والنهي من غير أن يبقى لها مَيْل إلى المخالفة والتقصير، فتصير مطمئنّة، وهي كالذهب الإبريز، وقد تنقل الأمّارة إلى الاطمئنان ابتداء من غير واسطة باعتبار قوّة الداعي.

ومنها : التعرّض لنفحات المزيد بذكر حبيب الله وأكرم الخلق على الله.

وفي الحديث : «إن لله نفحات فتعرّضوا لها»، والمراد بالنفحة انصباب الرحمة والسكينة.

ومنها : استجابة الدعاء، قال الرصاع : من صلّى عليه أحاطت به الرحمة، ومن أحاطت به الرحمة كيف لا تُجاب له الدعوة ؟ وإذا كان الدعاء مقبولاً عند ذكر الصالحين، فكيف بمن هو رحمة للعالمين ؟ اهـ المراد من كلام الطيّب رحمه الله.

وفي شرح العلامة شيخ الشيوخ سيدي التاودي بن سودة لجامع الشيخ خليل عن أبي عمران الفاسي، قال : اجتمعنا بمالقة بثلاثة نفر عند الساحل، فقال أحدنا : منذ عشرين سنة ما غابت عني صورة رسول الله ﷺ من بين عينّي. وقال آخر : منذ ثمانية أعوام ما

تركت كثرة الصلاة على النبيّ ﷺ، فقال له الثالث : ما الذي يشهد لك من تأثيرها ؟ قال : نعم، ثم صلّى وتنفّس في يده فخرجت رائحة المسك مع صلاته، فقال : هكذا أصلّي على النبيّ ﷺ، ثم صلّى هو وتنفّس فخرجت رائحة أعظم وعمّت الموضع وما والاه أيّاماً، ثم قال : يزعم أصحاب محمد أنهم اختصّوا به دوننا، والله لأزاحمنَّهم فيه حتى يعلموا أن لهم خلفاً بعدهم. اهـ. ونقل هذه القضية أيضاً سيدي حمدون بن الحاج في «شرح عقود الفاتحة» بأبسط من هذا.

ورُوِيَ عن عبد الله القواريري رضي الله عنه قال : كان لنا جار نسّاخ فمات، فرأيته في المنام فقلت ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي، قلت : بماذا ؟ قال : كنت إذا كتبت إسم النبيّ كتبت صلّى الله عليه وسلم فأعطاني ربّي ما لا عينٌ رأت ولا أُذُن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وعن بعض الصوفية، قال : رأيت الرجل الملقّب بمشطح بعد وفاته، وكان ماجناً في حياته، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي، قلت : بأيّ شيء ؟ قال : استمليت على بعض المحدّثين حديثاً مسنداً فصلّى الشيخ على النبيّ ﷺ فصلّيت أنا ورفعت صوتي وصلّى أهل المجلس عليه، فغفر لنا جميعا في ذلك اليوم.

ويُرْوَى أن امرأة كان لها ولد مُسْرِف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتَنْهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء غالب عليه، فمات وهو مصرّ على ما كان عليه، فحزنت عليه أمّه حزناً شديداً حيث مات على غير توبة، فتمنّت أن تراه في المنام فرأته وهو يُعَذَّب فازدادت عليه حزناً، فلما كان بعد مدّة رأته وهو على هيئة حسنة في فرح وسرور، فسألته عن حاله وقالت : يا ولدي إني رأيتك تُعَذَّب فبمَ نلت هذا ؟ فقال لها : اجتاز رجل مُسْرف على نفسه بالتربة التي أنا فيها فنظر إلى القبور وتفكّر في البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلّته وندم على خطيئته، وتاب إلى الله تعالى وعقد التوبة، فَفَرِحَتْ بتوبته ملائكة السماء، فلمّا علم الله صدق توبته وتاب عليه قرأ شيئاً من القرآن وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وسلم عشرين مرة وأهدى ثوابها لأهل التربة التي أنا فيها، فقسم ثوابه علينا، فنابني من ذلك خير فغفر الله لي به وحصل لي من الخير ما ترين، فاعلمي يا أمّاه أن الصلاة على النبيّ ﷺ نورٌ في القلوب، وتكفيرٌ للذنوب، ورحمة للأحياء والأموات. ومثل هذا وقع لجماعة من الصالحين يطول عدّ ما وقفت عليه من ذلك.

ويُرْوَى : أن سبب وضع الإمام الجزولي لكتابه «دلائل الخيرات» أنه كان مارّاً يوماً في بعض أسفاره، فحضرت الصلاة وكان بإزاء بئر فيه ماء وعدم الآلة، فجعل يطوف حول البئر فأشرفت عليه فتاة من كوّة وقالت له : ما شأنك ؟ فقال لها معرّفاً بنفسه كي تقضي له الوطر : أنا الجزولي لم أجد آلة لسقي الماء وقد ضاق الوقت، فنزلت الفتاة إلى البئر وتفلت فيه ففاض وذهبت مُسْرعة فتوضأ وصلّى وذهب لباب دارها، فجعل ينادي عليها ويتوسّل لها بجاه النبيّ صلى الله عليه وسلم لتخرج إليه فخرجت، فأعاد التشفّع لها